

حتى يُشرق البحر



مزيّف كل شيء

مثل لوحة إعلانات تنطفئ ثم تضيء ببطء

تظهر صورة الدجاجة البدينة تلهو مع صيما نها

فوق المذبح الآلي للدواجن

في الداخل الدجاج معلق من الأعناق

يدخل في أقفاص تنصح بالصحيح والدفع

ويخرج في صناديق باردة ساكنة

هكذا هي الأشياء

تغرينا ببريق زائف

ما أن نقرّبها تُشهر نصالها

تغرس واحد في العنق وآخر في الخاصرة

مثل الأوطان

لا ترى منها سوى الأراجيح وساحات العيد

حين تكون صغيراً

تكون مثل برعم الفرح قزحيّ الساق

تغفو كبذرة الروابي في رحم الوقت

عشرون عاماً تتردد النشيد الوطني كل صباح

حتى يختنق صوتك

لكن الوطن أصم بوجه متحنط

ما أن تنادي بلادك

يعلقون لك المشنقة في أقبية الموت

كل شيء مزيف

مثل الأمدقاء المخلصون

تنهل ماء عينيك كي لا تجف أكفهم

فينبتون ضوءاً مثمراً لا تطاله أصابعك

فإن جف مطرك يرتدون شجرك

يغلقون اسمك وينامون

سرهم غريب

يختارون دون فصول هجرك

ودون فصول اختيارياً يعودون

مزيف كل شيء

قبل الحب رجل قلبي

حيث تزهر صفا في

قالوا الهوى يناديك

هيا اعبري درب القناديل

أوقدتُ وميضي فتعثرْتُ طيوري

تلاوُني حقلتي كعشب أعياء السور

لم يكن في الخفق النازف

سوى مواعيد لا تأتي

سألت الشجر المصلوب على الوقت

أين يذهب خلاّن القلب حين يرحلون؟

قالوا يسافرون في جذر الريح بلا هوية

قلتُ متخّم بالضجيج هذا الموكب

لكنني لا أسمع زاوية الصور

زيف يملأ حلوقنا بخاراً أسود

يحجب عرينا ويفور رماداً

أقسم المارة أن السمك يزحف نحو الغابة

وأن الرمل أغمض عشبه

وأنتم قد تكونون عصافير الشتاء أو أشلاء الريح

ربما زهرة ياسمين أخضر

لكنكم خطى تائهة

مثل يتيم أضاع حذاءه

ها قد أضحيت نهراً يصطفي صفاف الغرباء

حد الجسر الأخير

ذات حقيقة

حين يضيق بي زورقي

سوف أرسم أشرعتي كما أشاء

كي يتحول الوعد طيراً مهاجراً

يمتد في السفر

أطوي رملي تحت وسادتي

ألقي رأسي فوق ناصية المتاهة

أشتهي جنوناً صادقاً يمتطي رائحة قلبي

وأنام حتى يُشرق البحر

قطرة .. قطرة